- 3 -

الفترة الغامضة

أو العصر الوسيط الاغريقى

1 ــ الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدورى

2 ــ الاحوال السياسية والاجتماعية

3 ــ المعبودات والعبادات

4 ــ الاداب

5 ــ الفنـــون

الفترة الغامضة أو العصر الوسيط الاغريقى

(1200 — 800 ق . م .)

عندما شارف القرن الثالث عشر ق. م على الانتهاء كانت بلاد الاغريق تودع عصر الحضارة الموكينية الزاهر وتستقبل عصرا تميز بغموضه وقلة آثاره وانحطاط صناعته . استمرت هذه الفترة الغامضة حتى نهاية القرن التاسع ق. م. هذه الفترة التاريخية عرفت دون شك عديدا من التطورات الهامة فقد استقرت خلالها التقاليد الحضارية لبلاد الاغريق التى عرفت بها تلك البلاد خلال العصور التالية — وغموض معلوماتنا عن هذه الفترة لا يعنى ابدا أن بلاد الاغريق انعدمت فيها الحضارة أو انها عادت بدائية كما كان حالها اثناء العصور الحجرية . ويكفى هذه الفترة أنها انتجت أعظم الآثار الأدبية واخلدها فى تاريخ الاغريق وهى ملحمتى هوميروس الالياذة والاوديسة .

نعتمد فى دراستنا لهذه الفترة على الآثار وهى رغم قلتها تثبت أن — الدوريين الغزاة لم يحطموا الحضارة الموكينية تماما حيث استمرت بعض الفنون الموكينية فى الظهور لفترة تالية من الصعب تحديد طولها . ثم بدأ يظهر فى المراكز الحضارية المختلفة فى بلاد الاغريق أسلوب فنى يختلف عن الاسلوب الموكينى ويعتمد الاسلوب الجديد على الاشكال الهندسية فى الزخرفة سواء كانت اشكالا او مخلوقات .

ولكن صورة المجتمع الاغريقى خلال تلك الفترة لا تتضح الا بدراسة الالياذة والاوديسة . صحيح أن هوميروس سجل فيهما أحداث الفترة الاخيرة من العصر الموكينى ولكن لاحظ الباحثون أن الشاعر هوميروس كثيرا ما خلط بين ما كان يجرى فى واقعه وعصره وما كان يجرى فى ايام أجمنون . فكان يكتب عن ابطاله كما لو كانوا يعيشون ظروفا مشابهة لظروف عصره . ورصد العلماء العديد من الملاحظات التى تؤكد ذلك كحديث هوميروس مثلا عن

حرق الاغريق لموتاهم (1) بينما المعروف من الآثار ان الموكينيين كانوا يدفنون الموتى .

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة ان نعرض لاحوال وتطورات ـ الفترة الغامضة في تاريخ الاغريق .

اولا ـ الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الغزو الدورى :

عرفت بلاد الاغريق عديدا من التحركات البشرية كونت فى النهاية الشعب الاغريقى كما نعرفه فى عصوره التاريخية . ويمكننا تتبع هذه التحركات فيما يلى :

أ ـ السكان الاصليون الذين سكنوا بلاد الاغريق خلال العصر الحجرى الحديث ، ولا نعرف عنهم سوى ما تركوه من أدوات حجرية لا تدل على اصولهم الاولى وهم الذين عرفوا فى الاساطير الاغريقية بالبلاسجيين Pelasges (2)

ب ـ وفى الفترة المبكرة من عصر الهيلادى استقبلت شبه جزيرة الاغريق مجموعة من السكان يمتون بصلة القربى للسكان الاوائل فى كريت وجزر بحر ايجة . والمرجح انهم لم يكونوا من السلالة الهند واوربية ، وانهم وفدوا على شبه جزيرة بلاد الاغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى ويعتقد انهم تحدثوا لغة غير اغريقية وان كانوا قد تركوا آثارهم فى اللغة الاغريقية كما تظهر فى مجموعة مفردات ليست لها النهايات الاغريقية المالوفة .

جـ ـ ومع بداية العصر الهيلادى الاوسط بعد سنة 2000 مباشرة وفدت على بلاد الاغريق الموجة الاغريقية الاولى وقد ازدهرت حضارة موكيناى على أيدى هؤلاء السكان ، وسماهم هوميروس بالآخيين . وينتسب هذا الشعب الى مجموعة الشعوب ـ الهندواوربية وربما جاء الى شبه جزيرة الاغريق عبر مضيق الدردنيل . اندمج القادمون الجدد مع سكان

---

(1) Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956. P. 222

(2) البلاسجيون : هم السكان الاوائل الاسطوريين فى بلاد الاغريق ويقال انهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الاسطورى الذى ولد فى أركاديا من نيوبى Niobe وزيوس - وقد تزوج بلاسجوس من كيلين Cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون Lycaon وبنت تدعى كاليستو Callisto التى كانت أما لاركاس Arcas ـ ويلاحظ ان أركاديا تنسب اليه . وفى رواية ثانية كانت له ابنة تدعى لارسا Larissa وتقول رواية ثالثة ان لارسا كانت أمه وأن بوسيدون كان أباه ، وانه اقتسم مع أخويه اخايوس وفثيوس حكم شبه جزيرة البيلوبونيز التى اصبحت ثلاثة اقاليم هى أخايا وفثيوتيدا Phthiotida وبلاسجيوتيس Pelasgiotes

البلاد السابقين وكونوا شعبا مختلط السلالة ؛ وان كان من المحتمل ازدياد نسبة العنصر الاغريقى (الآخى) بسبب استمرار الهجرات الاخية فى الوفود على شبه الجزيرة .

د ــ ومع بداية القرن الثانى عشر ق . م تدمت الموجة الاغريقية الثانية والمعروفة بالغزو الدورى . وقد اطاح الدوريون بالامراء الآخيين ودمروا قصورهم فى موكيناى وتيرنز وغيرهما وعصفوا بالاوضاع السياسية السائدة فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت .

وبدخول الدوريين الى شبه جزيرة بلاد الاغريق ينسدل ستار كثيف على معلوماتنا عن التحركات البشرية فى بلاد الاغريق . وعندما ينقشع الضباب عن اخبار الاغريق مع بداية العصر الهيلينى فى القرن الثامن نجد مجموعات الاغريق المختلفين وقد استقر كل عنصر منهم فى منطقة وتداخلت المناطق والعناصر بدرجات متفاوتة . ولا نستطيع ــ بسبب قلة المصادر ــ ان نتتبع هذه الشعوب فى حركتها خلال الفترة الغامضة الا بدراسة اللهجات الاغريقية المحلية لكل منطقة .

وينبغى أن نضيف أيضا ان الفترة الغامضة شهدت حركة هجرة مضادة من بلاد الاغريق الى منطقة الجزر الايجية وساحل غرب آسيا الصغرى . ولا نعرف الاسباب الحقيقية وراء هذه الهجرات ، وربما تمت تحت ضغط غزاة جدد او بسبب انفجار سكانى . على كل حال فالمؤرخون القدماء يفسرون هذه الهجرة فى اتجاه الشرق تفسيرا اسطوريا فهلين Hellen هو أبوكل الاغريق وأبناؤه هم ايولس Aiolos ودوروس Doros وسكوذس Scouthus وكان للاخير ولدان هما اخايوس Achaios وايون Ion ومن الواضح ان هذه السطورة تحاول تفسير انقسام الاغريق الى تلك العناصر التى عرفوا بها خلال العصر التاريخى وان كان الاترب الى الصواب أن نرد هذه التقسيمات الى اختلافات اللهجات التى تحدثت بها كل مجموعة من الاغريق . (1)

اقدم اخبار الهجرات الاغريقية نحو الشرق نجدها فيما ذكره مؤرخ قديم عن أورست Orst الذى غادر بيوتيا بعد قتله لامه . واصطحب معه ابنه الى آسيا الصغرى . وكان أورست يقود مجموعة من الايوليين

---

(1) Grousset, R. Op. cit., pp. 556 - 557.

وقد مروا بتراقيا اثناء هجرتهم . (1) تبعت هذه الهجرة المبكرة هجرة أخرى قام بها الايوليون من تساليا وبيوتيا . استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الاسيوى المقابل للجزيرة فى شمال غرب آسيا الصغرى . اسس المهاجرون اثنتى عشرة مدينة هناك من بينها كومى Cymé وسميرنا Smyrne (2) ووصلت تأثيراتهم الى طروادة وقد عرفت هذه المنطقة بأيوليس Aeolis نسبة اليهم . مجموعة أخرى من المهاجرين خرجت من اثينا كانت تضم الايونيين وكانوا أكثر اختلاطا من الايوليين . ضمت هذه الهجرة — حسبما ذكر هيرودوت — (3) سكانا من أورخيمينوس Orchemenos ومن طيبة وفوكيس Phocis وأركاديا وبعض الدوريين . كان على رأس هذه الهجرة نيليوس Neleos الذى يرجع نسبه الى Nestor. ، ويقال ان نيليوس اسس مدينة ملطية Miletus (4) واستطاع الايونيون أن يضموا سميرنا فيما بعد .

واستقروا فى خيوس Chios (5) وساموس Samos (6) وعلى الساحل فى وسط غرب آسيا الصغرى . وعرفت المنطقة باسم ايونيا .

موجة الهجرة الاخيرة كانت دورية جاءت بصورة رئيسية من ارجوس

---

(1) Grousset, R, Ibid, P. 557.

(2) سميرنا Smyme هى مدينة ازمير الحالية فى تركيا . استقر فيها الايوليون اولا ولكن الايونيين نجحوا فى ضمها اليهم بعد ذلك . كانت واسعة الشهرة أيام حصار طروادة وقد نهبها ملك ليديا جوالى عام 627 ق . م . كما تعرضت للتخريب عدة مرات بعد ذلك خلال تاريخها الطويل . ولكنها تمتعت بثراء عريض تحت انتجونس وخلفاءه ثم تحت حكم الرومان .

(3) Herodot, I, 146

(4) Grousset. R, Ibid , P. 558

(5) خيوس : جزيرة تقع على بعد عشرة أميال من شبه جزيرة اليونان اعتمدت فى دخلها على صناعة الخمور ، وصارت مع الزمان سوقا للنخاسة . شهدت ثورة فى القرن السادس ق . م قادها عبد يدعى دريماخوس Drimachos. انتصر على الجيوش التى سيرت لقتاله واعتصم بالجبال فارضا حمايته على من يلجأ اليه . وبقى فترة مسيطرا على الابور لكنه انتحر فى النهاية بطريقة درامية . وبقى لعديد من السنين يعتبر نصيرا للارقاء والها حاميا لهم .

(6) سامـوس Samos جزيرة تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى قامت بها حفائر منذ القرن 18 . ولكن أهم هذه الحفائر قام بها الالمان منذ عام 1910 م . سكنها اناس من آسيا الصغرى خلال الالف الثالث ق . م . وتلقت هجرات أيونية فى أواسط الالف الثانى . وقد عرفت أوجها فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى (Archaic) خاصة فى عهد الطاغية بوليكراتيس Polycrates (540 — 522 ق. م)

ولاكونيا وثيرا (1) وكريت وروديس (2) . استقرت هذه الهجرة فى اول الامر فى هاليكارناسوس Halicarnassos (3) وكنيـــدس (4) فى الجزء الجنوبى من الساحل الايجى لآسيا الصغرى . فقد عرفت المنطقة باسم دوريس Doris.

ما سبق ذكره من اخبار الهجرات الى الجزر الايجية وساحل آسيا الصغرى جاء عند المؤرخين القدماء . ولكن لا يبدو ان هذه الهجرات قد اتخذت ذلك الشكل المنظم والتقسيم الواضح ، ومن المؤكد ان هذه الهجرات قد بدات قبل الغزو الدورى واستمرت بعد ذلك الغزو .

كونت هذه الهجرات مدنا على الساحل الاسيوى كانت جزرا هيلينية فى محيط اجنبى (او بربرى كما كان الاغريق يطلقون على الاجانب)

ثانيـــا ــ الاحوال السياسية والاجتماعية :

من الواضح أن الفترة التالية للغزو الدورى قد شهدت انهيـــار الممالك التى تحدث عنها هوميروس وبدات تظهر الدول المدن Polis فى جميـــع انحاء بلاد الاغريق .

---

(1) جزيرة ثيرا هى ابعد الجزر الكوكلادية وقوعا نحو الجنوب . شهدت حفائر المانيـــة فى الفترة من 1895 ــ 1903 م ، وقد اثبتت هذه الحفائر أن الجزيرة كـــانت مأهولة منذ العصر الكوكلادى القديم . ومدينة ثيرا دورية الاصل ولكنها شهدت تأثيرات مينوية . ومن اهم آثار هذه الجزيرة معبد ابولو كارنيوس Apollo Karneios الذى يعود الى القـــرن السادس ق . م .

(2) روديس ، اكبر الجزر Dodecanèce مساحتها 1400 كيلومتر مربع قامت بها حفائر هامة فى نهاية القرن التاسع عشر . وقد اثبتت هذه الحفائر أن الموقع بقى مسكونا باستمرار حتى الآن . عرفت الجزيرة سكانا من العصر المينوى الحديث (1580 ــ 1400) وقد تلاه وجود موكينى اعتبارا من عام 1400 ق . م . ولقد وصلت هذه الجزيرة الى ثراء ملحوظ فى الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م ، وقد اشتهرت الجزيرة بتصوير نوع من الفخار الذى اشتهر باسم كاميروس Camiros وهو اسم احدى مدنها الثلاثة . وفى عام 408 ق . م . قررت المدن الثلاثة انشاء مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم روديس . اصبحت روديس فى القرنين الثالث والثانى جمهورية تجارية عظيمة وكان بها عند نهاية الفترة الهيلنية مدرسة كبيرة للنحت .

(3) هاليكارناسوس ، مدينة فى جنوب غرب آسيا الصغرى كانت فى أيام انتشار الحضارة الاغريقية مقرا لحكم الملك الكارى موسولوس Mausolos وحبيبته ارتميزيا (مـــن 377 ــ 353 ق . م .) وقد اقيم لهمـــا تمثال هائل الارتفاع (حوالى 50 متـــرا فـــى الارتفاع) . وقد اعتبره الاغريق أحد عجائب الدنيا السبع . وكانت هاليكارناسوس وكوس وكنيدوس بالاضافة الى مدن روديس الثلاثة تمثل المدن الدورية الستة والتى كانت منافســا للمدن الايونية التى كانت تقع الى الشمال منها .

(4) كنيدوس مدينـــة تقع على لسان بارز فى آسيا الصغرى ، ساعدها موقعها على أن تصبح ثغرا ضالحا للتجارة الساحلية . وقد انجبت هذه المدينة فى مستقبل أيامها عددا من المشاهير منهم ايودوكســس Eudoxos الفلكى وكتيســياس Ctesias المـــؤرخ وســوستراتوس Sostratos بانى منارة الاسكندرية .

تكونت المدينة فى بعض الاحيان بانضمام مجموعة من القرى رات فى الانضمام الى كيان المدينة مصلحة لها ولامنها وسلامة مكانهـا او بنـوا قرية على حساب القرى المحيطة بها حتى تصبح بعد بعض الوقت مركزا لنشاط كل القرى وتدور الاخيرة فى فلكها ، ويقال ان مدنا أخرى قامت على اكتاف سكان بعض القرى الذين هجروا قراهم وانشؤا سويا مدينة واحدة مشتركة .

والمدينة الدولة كانت مستقلة سياسيا ولها جنسيتها الخاصة وتجمـع بنيها ارتباطات سياسية واجتماعية مشتركة . وكانت مساحة المدينة صغيـرة تلحق بها منطقة زراعية ولم تزد هذه المساحة فى احسن الاحوال عن (الف ميل مربـع)

ان تتبع نشاة هذه المدن وتطورها امر غاية فى الصعوبة اذ ان كل التطـورات الاولـى فى حيـاة المـدن الـدول تمـت خـلال الفتـرة الغامضة . ومع ذلك يبدو ان نواة المدينة كانت (الاكروبولس) وهى قلعـة ياوى اليها السكان بقطعانهم اذا تعرضوا لخطر خارجى وبالتالى أنشىء المعبـد داخـل الاكـروبـولس . ولكـن عنـدمـا تطـورت الامـور واصبحت المدينة قادرة على حماية منشآتها اقيم المعبد على ربوة فى السوق العامة . Agora التى اصبحت مركزا للنشاط الاقتصادى والاجتماعى .

كان نظام المدينة فى البداية ملكيا وكان الملك يدير شؤون المدينة ولـم يكن الملك فى المدينة مطلق اليد . بل كان يشاركه فى سلطانه مجموعة مـن رؤسـاء القبائل وكان النبلاء يكونون ارستقراطية عسكرية تقوم باعباء الدفاع عن المدينة فى الحرب وتنعم بالرخاء والالعاب فى السلم . (1)

وقد اختلفت نشاة هذه الطبقة الارستقراطية باختلاف المدن ففـى اسبرطة كان الارستقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين ، وكان لهـم وحدهم حق المواطنة والمشاركة فى حكم المدينة . اما فى اثينا التى لم تتعرض للغزو الدورى فكان الارستقراطيون هم افراد الاسر الاصلية التى اسسست اثينـا .

ضمت المدن الاغريقية بالطبع طبقات اخرى غير الطبقة الارستقراطية فهناك الطبقة الوسطى التى احتفظ ــ افرادها بحريتهم وعملوا بالتجارة والصناعة والزراعة ، كما كان النشاط الاقتصادى فى المدن الاغريقية

---

(1) Kitto, H. P. F. , The Greeks, London, 1977. PP. 64 FF.

يقوم على اكتاف العبيد الذين كانوا محرومين من كل الحقوق وكانت حقوق المواطنة قصرا على المواطنين دون الاجانب الاحرار او العبيد او النساء . كان الملك يجمع افراد مدينته الاحرار الذكور لكى يعرض عليهم ما اتخذه من قرارات . وكان لهم حق الموافقة او الرفض دون الحق فى تعديل القرارات، ولكن الحق الاخير كان مقصورا على مجموعة من الارستقراطيين والذين كانوا يدعون صحابة الملك ، اتخذت هذه الاجتماعات اهمية قصوى حتى صارت مجلسا يساهم فى حل الامور الجسيمة التى تتعرض لها المدينة وكان المجلس يأخذ من السوابق مرشدا يسير على نسقه .

كانت المدينة تعيش على موارد متعددة اهمها الصيد والزراعة وتربية الماشية والالياذة تتحدث عن الناس الذين يحرثون الارض ويبذرون القمح ويروون الارض ويقيمون الجسور ، وتتحدث ايضا عن قطعان الاغنام والابقار والخيل والماعز التى يملكها الاغنياء وتذكر ايضا صيد البر والبحر وهناك اشارات الى ملكية الاسرة ملكية جماعية . وقد عرف الاغريق الملاحة ومارسوها ولكنهم كانوا قراصنة بصفة رئيسية اما التجارة فكانت ما تزال من نصيب الفينيقيين .

استطاعت الارستقراطية ان تسلب الملك سلطاته بالتدريج فحدت من سلطته العسكرية والادارية والقضائية حتى اصبح نفوذه لا يتعدى النواحى الدينية واصبحت السلطة الفعلية فى ايدى الارستقراطيين — وعلى كل حال كان حكم الارستقراطيين اكثر كفاءة فى ادارة الدولة من النظام الملكى ولهذا تميز عهدهم بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة ويعزى اليهم انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار .

لقد فرضت وعورة التضاريس صعوبة الاتصال بين المدن الاغريقية وادى هذا الامر الى انعزال كل منها عن الاخرى واعتمادها على نفسها . وادى هذا الانعزال ايضا الى التصادم والتنافس والتقاتل ، ومع ذلك كان الاغريق جميعا يحسون وحدة الاصل المشترك ، فرغم تشتتهم السياسى كانوا يفرقون بين الاغريقى والاجنبى (Barbaros) وكانوا جميعا يعشقون ملحمتى هوميروس ويرددون اشعارهما . وكانوا جميعا يشتركون فى تقديسهم لآلهة الاغريق . واصبح مركز وحى دلفى كعبة كل الاغريق يحجون اليه لاستشارته فى امورهم الهامة او الشخصية . وكان الاغريق يشتركون فى الالعاب الرياضية ، وكان لدى الاغريق اربع مهرجانات رياضية تعقد اثنتان منها مرة كل اربع سنوات — والاثنتان الاخريان مرة كل سنتين وهذا فعليا يعنى ان الاغريق كان

لديهم اكثر من موسم رياضي واحد سنويا يجتمعون فيه . هذه المهرجانات هي الدورة الاوليمبية (1) والدورة الخليجية (2) نسبة الى خليج سارونيك بالقرب من كورنثا والدورة البيثية (3) تخليدا لذكرى انتصار ابولو على الافعى بيثون

---

(1) الالعاب الاوليمبية ، كانت تقام في نهاية الصيف كل اربع سنوات في غابة النيس Altis باوليمبيا ، وهي العاب فاقت كل مثيلاتها في الشهرة . وتقول الاساطير أن هرقل كان اول من اقامها تخليدا لانتصاره على Augias اوجياس . وعندما كانت تبدأ هذه الالعاب كان الاغريق يوقفون كل خلافاتهم وحروبهم للاشتراك فيها . وتؤرخ أولى الدورات الاوليمبية من عام 776 ق.م وظلت هذه الالعاب تعقد في موعدها حتى أوقفها الامبراطور ثيودوسيوس في عام 393 م .

كانت الالعاب تتم تحت اشراف مدينة اليس Elis منذ عام 572 ق . م وكان المتبع في هذا الشأن أن يتوجه المنادون الى جميع مناطق الاغريق يعلنون بداية السلم المقدس . فترسل المدن وفودها للاشتراك في الالعاب ورغم أن الاشتراك في هذه الالعاب كان مسموحا به لكل الاغريق الا أن المدن كانت تدقق في اختيار ممثليها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم . وفي مقر الدورة يتلقى الهيلانوديكيس Hellanodices وهم الموظفون المسؤولون عن ادارة الالعاب — المرشحين قبل افتتاح الدورة بشهرين لكي يتعرفوا على قواعد المسابقات ويقضوا فترة تمرين أخيرة . لا نعرف بالتفصيل الجانب الديني للاحتفالات ولكن المؤكد أن الالعاب لم تكن تبدأ الا بعد اقامة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقربا لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى . كان برنامج الدورة يستغرق سبعة أيام : واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للالعاب . وكانت الالعاب تبدأ بقسم يردده المتسابقون أمام مذبح كرونوس بالا يلجأوا الى الغش وكانت أهم الالعاب التي يتبارى فيها المتسابقون هي الجري والوثب ورمي القرص ورمي الرمح والمصارعة والملاكمة فضلا عن سباق العربات وسباق الخيول . وكان المتبارون يدخلون الى المسابقة عرايا كما كان يسمح للاطفال بالاشتراك في مسابقات تخصص لهم . وكانت جائزة الفائز اكليل من اغصان الزيتون أو النخيل ، ولكن مدنهم كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم . لم يسمح للنساء بحضور هذه المباريات فضلا عن الاشتراك فيها فيما عدا كاهنة ديميتر . ولم يسمح للعبيد بالاشتراك في المباريات وان سمح لهم بمشاهدتها . كانت الالعاب الاوليمبية مناسبة عظيمة جذبت مشاهير رجال الادب الذين يرغبون في التعريف باعمالهم ومن ذلك ما قيل عن عرض هيرودوت لبعض أسفار من كتابه وكذلك انشد امبدوكليس Empedocles من اجريجنتوم ابياتا من تاليفه الخ . .

(2) دورة الالعاب الخليجية نسبة الى خليج سارونيك بالقرب من كورنثا . وكانت تقام الالعاب في معبد بوسيدون هناك . تقول الاسطورة ان Sisyphe سيسيفي ملك كورنثا اقام هذه الالعاب على شرف ميليقرت Melicerte الذي سقط في البحر هناك مع أمه اينو . ومع الوقت ارتبطت هذه الالعاب بعبادة الاله بوسيدون . كانت تعقد في أواسط الربيع كل اربع سنوات في البداية ولكن مواعيد اقامتها تعدلت منذ عام 582 ق . م . فاصبحت تعقد مرة كل عامين في السنة الثانية والسنة الرابعة من كل اولمبياد . كان مسموحا لكل الاغريق باستثناء أهل ديلوس بالاشتراك فيها . وكان مبعوثو اثينا يتبوأون مكان الصدارة . ضمت هذه الالعاب مباريات في العاب القوى وسباق الخيل ومباريات مسرحية وموسيقية كما كانت تقام مسابقات للقوارب في الخليج . كانت الجائزة اكليلا من اغصان الصنوبر بالاضافة الى هدايا أثمن . احتفظت كورنثا بالاشراف على الجوانب المالية للدورة الى تدميرها فحلت محلها جزيرة سيكيون Sycion الى أن عادت الى كورنثا من جديد بعد اعادة بنائها على يد قيصر .

(3) الالعاب البيثية : هي العاب دلفي التي احتلت المركز الثاني في الاهمية بعد الالعاب الاوليمبية . تحكي الروايات أن أبولو انشأها بعد انتصاره على الافعى بيثون Python ولم تكن تضم في البداية سوى مسابقة موسيقية كانت تقتصر على تقديم نشيد على شرف الاله بمصاحبة للقيثارة . تعدل نظامها وضمت العابا اخرى منذ عام 582 ق . م ، كانت هذه الدورة في الاصل تعقد مرة كل ثماني سنوات ولكنها اصبحت تعقد في شهر بوكاتيوس Boukatios (اغسطس سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة اوليمبية . كان اعضاء حلف الامفكتيون هم =

Python دلفـــى والـــدورة النيمية (1) . وكانت هذه الدورات الرياضية ذات جانب دينى فكانت تقام الطقوس الدينية قبل بدأ الدورات التى اقيمت أصلا لتكريم الآلهة مثل زيوس وأبولو وبوسيدون . وكانت هذه الدورات مناسبات قومية تتوقف اثناءها الحروب ويحل اثناءها السلام ويشترك فيها الجميع .

ساعدت هذه الاتصالات بين المدن على حدوث تفاعل حضارى ادى الى انتشار وثراء الانتاج الفكرى والفنى فى كل بلاد الاغريق وهو ما سوف نرى اثره اثنـــاء العصر الهيلينسى .

ثالثـــا ـــ المعبـــودات والعبـــادات :

عبد الاغريق فى عصورهم المبكرة انواعا من المظاهر والمخلوقات فعبدوا الاشجار والاحجار والحيوانات وكانوا يستميلون القوى الخفية بالاعمـــال السحرية . وقد عرف الاغريق تعدد الالهة (2) كما كان الحال بالنسبة لكـــل الشعوب القديمة . وكان كل اله يختص بأمر من امور البشر وحياتهم ومـــن

ـ الذين يشرفون على هذه الالعاب عن خلال مجموعة من الموظفين يعرفون باسمhieromnemons.

كانت الالعاب تفتح بتقديم القرابين وباستعراض لمثلى كل مدينة الذين كانوا يسيرون فى الطريق المقدسة المؤدية الى معبد أبولو وكانت الالعاب تبدأ بالمسابقات الموسيقية تتبعهـا مباريات الالعاب الرياضية التى كانت تضم الجرى و Pancias وتنتهى بسباق العربات ، وكانت الموسيقى ذات اهمية كبرى فى هذه الدورة فبالاضافة الى نشيد أبولو كانت هناك مباراة فى العزف المنفرد على الناى وغناء بمصاحبة الناى وكذلك مسابقة للتيثارة ومسابقات شعرية ومسرحية وربما أيضا مسابقات للرسم اذا صحت رواية بلنى ـ وكانت جائزة الفوز اكليل من الغار الذى كان يؤتى به من وادى تيمبى Tempe فى تساليا .

(1) الالعاب النيمية رغم أن هذه الالعاب تعود الى الفترة قبل الهيلينية الا أن اهميتهـا تقلصت كثيرا اثناء العصور التاريخية . كانت تعقد مرتين كل اربع سنوات . الاولى كانت تنظم فى صيف السنة الاولى من الدورة الاوليمبية والثانية فى شتاء الرابعة منها . ويرجح انها كانت فى البداية العابا جنزية كانت تقام تقربا لاله الطبيعة القديم Archemore ارخيمور الا ان رواية تنسب اقامتها لهرقل على شرف Opheltes. على كل حال اصبحت بعد الغزو الدورى تقام تقربا للاله زيوس فى معبده الموجود فى وادى نيميـا Nemee وقد اشرفت على تنظيـم هذه الالعاب مدينة كليوناى Cleonai ثم ارجوس ثم عادت الى كليوناى من جديد . وكانت الالعاب تضم مسابقات رياضية مثل سباق الخيول بالاضافة الى مباريات القيثارة .

(2) الالهة الاغريقية عددها كبير واختلفت اهميتها ولكن احتلت الالهة الاوليمبية الاثنـى عشر مكانا خاصا متميزا وفيما يلى نبذ بهؤلاء الآلهة : ا ـ زيوس = ابو الالهة والبشر ب ـ هيرا = الزوجة الشرعية لزيوس واخته ، ج ـ بوسيدون = اله البحار وشقيق زيوس د ـ ديمتر = الهة الارض والخصوبة وشقيقة زيوس ، هـ ـ أثينا = الهه الحرب والحكمة وابنة زيوس ـ ولدت من جبهته ، و ـ ابولو = اله الشمس ولد لزيوس من لاتون Latone ز ـ ارتميس = الهه الليل والقمر شقيقة توأم لابولو . اريس = اله الحرب ابن زيوس وهيرا. هـ ـ هيفايستوس = اله الحدادة والنار ابن هيرا ولدته بمفردها دون أب . هرميس = رسول الآلهة ابن زيوس من مايا (Maia). افروديتى = الهة الحب والجمال اخرجت نفسها مـن زبد البحر . هرقل = لم يكن الها ولكنه البطل الوطنى للدوريين ولد لزيوس من انسانة هـى Alcemené.

ثم كان الانسان يتقرب اليه طمعا فى ثوابه أو خوفا من عقابه .

واجه الاغريقى كما واجه المصرى القديم من قبل ــ مشكلة العلاقة بين الآلهة ، وعمل العقل الاغريقى على ايجاد حل مقبول لهذه المشكلة . فتصور اسرة الآلهة تستقر على عرش السماء راسها كرونوس الذى أنجب زيوس (1) وبوسيدون (2) وهاديس (3) . اتفق الاخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعة فاختص هاديس بعالم الاموات وفاز بوسيدون بعالم البحار اما عالم البشر فقد تكفل به زيوس ، ثم نشأ من صلب زيوس اسرة الاهية تضم اثنا عشر الها والاهة . وتصور الاغريقى أن آلهته تسكن فوق أعلى جبال شبه جزيرة الاغريق وهو جبل اوليمبوس ، كما اعتقد انها كانت بشرية الخلقة آدمية الطباع ولكنها تمتاز عنه بحياتها السرمدية .

والجدير بالذكر أن عددا لا بأس به من الآلهة الاغريقية لم يكن اغريقى

---

(1) Zeus : كان فى البداية اله الظواهر الجوية يضىء السماء أو يحجبها بالسحب ويسقط المطر والثلوج ويرسل البرق والرعد . أخذ زيوس شكله النهائى عند هوميروس الذى قال عنه انه زعيم الآلهة وملك البشر الذى يتدخل فى أعمالهم . وكذلك عند هيزيود الذى ذكر شجرة عائلته كما نسب اليه عددا من الاساطير وتذكر الاساطير ان زيوس هو ابن كرونس وريا. نجا من ابتلاع ابيه له حيث أودعته أمه مكانا بعيدا ، وعندما بلغ سن الرشد نجح فى اطلاق سراح اخوته بوسيدون وهاديس وهستيا وديميتر وهيرا من بطن أبيه . ثم خلف اباه على العرش بعد صراع مزوع . اشتهر زيوس بزيجات عدة بين الالهات نذكر منهن ميتيس Metis ثم تميس Themis ثم ديميتر وكذلك منيموسين Mnemosyne ثم افروديتى وكذلك Latone واخيرا هيرا . وكانت لزيوس مغامرات مع نساء رمايا البشر تولد من هذه العلاقات أنصاف آلهة.

(2) بوسيدون Poseidon اله البحار ابن كرونوس وريا ، اشتهر بمغامراته الغرامية مع الاهات كديميتر وكذلك مع الوحوش مثل ميدوسا Medousa. وكان ابناؤه من المخلوقات البشعة الخلقة كالكيركويس Cercopes والاسواد Aloades والكيكلوبيس Cyclopes (ذوات العين الواحدة) . تقول الاساطير أنه كثيرا ما تطلع لاغتصاب املاك آلهة اخر مثل اثينا وهيلوس وهيرا ولكنه لم يفلح . شارك فى بناء أسوار مدينة طروادة ومع ذلك فقد تحيز للاغريق أثناء حصارهم لطروادة انتقاما من الطرواديين الذين لم يعترفوا له بالجميل . كان الاها للزلازل والامواج التى تصوره الاساطير خارجا منها ممتطيا عربة تجرها الخيول ذات السوان تتراوح بين الوان نباتات البحر وزبد الامواج . وكان قادرا على اثارة الزوابع كما كان قادرا على التحكم فيها . كانت سلطته تتعدى المياه المالحة الى المياه العذبة ، وهكذا نجده يساهم فى اخصاب الارض .

(3) هاديس Hades ابن كرونوس وريا Rhea. اختص بحكم العالم السفلى بينما اخذ زيوس السماوات والبشر واخذ بوسيدون البحار . كان زوجا لبيرسيفون التى كانت معبودة رهيبة للجحيم . كان الاغريق يتصورون هاديس يجلس على عرشه فى أعماق الجحيم قابضا بيده على صولجانه الذى كان يحكم به أرواح الاموات بلا شفقة ، وكان يحمل على رأسه خوذة للاطفاء ــ أهداها اليه الكيكلوبيس . وكان هاديس يقدم هذه الخوذة للابطال الذين يدخلهم تحت حمايته . أحاط بها ديس عديد من المعبودات فى الجحيم . وهو الذى فرض الموت على البشر ورغم ذلك فكان ينظر اليه الفلاحون بأنه بلوتون الذى يمنح الثروات ولذلك مثلوه على صورة اله يقبض على قرن الوفرة بيد ويمسك باليد الاخرى آلة الحرث عرف عن هاديس أيضا بعض المغامرات الغرامية فى نطاق خياناته لبيرسيفون .

الاصل فمثلا اثينا (1) خلفت الاهة موكينية كما فعل ابولو (2) نفس الشيء بان خلف عبادة الارض Ge فى دلفى وافروديتى كانت فيما يبدو قد اتت الى بلاد الاغريق مع البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهى شبيهة فى صفاتها بعشتر البابلية وعشتروت الفينيقية . وقد ظهر تأثير الديانة المصرية واضحا على الديانة الاغريقية خاصة بعد ازدياد اختلاط الاغريق بالمصريين بانشاء مستوطنة نقراطيس .

وقد عبد الاغريق الى جانب الآلهة الاوليمبية آلهة صغرى كانت ذات اصول قديمة ولكنها كانت محلية التأثير (2) . كما عبد الاغريق ابطالهم الذين كانوا فى الاصل بشرا . وكان الاغريق يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد اسس مدينة من مدنهم وانه كان ابا لقبيلة من قبائلهم .

ولقد تعددت الطقوس الدينية الاغريقية بقدر تعدد آلهتها . وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب وأناشيد وقرابين وتشمل سحرا ومسرحية وكانت الموسيقى عنصرا هاما فى الطقوس (3) .

---

(1) اثينا : حملت الالاهة ميتس بأثينا نتيجة اتصالها بزيوس . ولكن هذا ابتلع الالاهة الحامل خوفا من مولودها على عرشه . ولكن زيوس شعر بعد ذلك بألم شديد فى رأسه . وعندما ضربه هيفايستوس على رأسه شج جبهته وخرجت اثينا من هذا الجرح . تقول الاسطورة أن اثينا خرجت مرتدية خوذتها حاملة سلاحها صارخة صرخة الحرب . ورثت هذه الالاهة الحكمة عن امها ومع ذلك كانت محاربة عنيدة صارعت بوسيدون ولم تمكنه من امتلاك اثينا . وقيل ان بوسيدون واثينا استعرضا قدرتهما أثناء القتال فضرب بوسيدون الاكربول فاخرج منه حصانا يعدو وقيل بحيرة مالحة بينما منحت الهة اثينا شجرة الزيتون رمز السلام والثروة . اختارها الاهالى وهكذا اصبحت اثينا الالاهة الحامية لاثينا المدينة . وهكذا نلاحظ انها اصبحت تحمى ابطال اثينا وكذلك معظم ابطال الاغريق اثناء حرب طروادة . عرف عن اثينا فى عصورها المبكرة أنها الاهة عفيفة اصابت العراف تيرسياس بالعمى لانه تجرأ على النظر اليها وهى تستحم ، كما طردت هيفاستوس من جبل الاوليمبوس عندما اراد اغتصابها .

لقد اصبحت الالاهة أثينا الاهة للدولة وضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار فهى التى اخترعت ادوات الزراعة كما كانت تسهر على وفاق الازواج وشرف الاسر الاتيكية وصحة كل فرد فيها . كما كانت كالاهة للحكمة ترعى الفن والادب . وقد رأى الرومان فى اثينا شبيها بالاهتهم مينرفا (Minerva).

(2) ابولو ، أحد الالهة الاوليمبية الاثنا عشر . ولد فى ديلوس حيث اختبأت امه الالاهة لاتون خوفا من هيرا . . كان ابولو وارتميس توأما طرده زيوس من جبل الاوليمبوس ولكنه وجد ضيافة كريمة عند الملك ادميت . وقام برعى غنمه وكان هذا سببا فى ان يكتسب وظيفة رعاية القطيع . وقد صفح عنه زيوس بعد فترة وعاد الى الاوليمبوس . عرفه الاغريق كاله للعقاب واعتبر مسؤولا عن كل الوفيات المفاجئة واحيانا كان يعاقب البشر بموت بطىء مروع بأن يرسل عليهم الاوبئة . ومع ذلك كان ابولو ايضا عند الاغريق الها طبيا ومسؤولا عن المتنبئين والعرافين ومعروف أن بيثيا عرافة معبده فى دلفى كانت تتحدث باسمه . وكان أبولو — فى نظر الاساطير الاغريقية قادرا على فهم الموسيقيين والشعراء وعلى هذا كان الها حاميا لكل الفنون ويمكن ان نقول باختصار بأن أبولو كان يعكس بالنسبة للاغريق العبقرية الفنية والمثل الاعلى للشباب والجمال والتطور .

(3) Guirand, Felix, Mythologie Générale, PP. 77 - 182

رابعـــا : الآداب :

رغم الغموض الذى يحيط بالفترة الغامضة التى ندرسهـــا ، ورغـــم اختلاف الباحثين حول تقييم دور هذه الفترة وقيمة اسهامها فى ارساء قواعد الحضـارة الاغريقية فى العصور التالية ، فالامر الذى يتفق عليه الجميع أن الادب فى هذه الفترة قدم لنا اثنتين من أعظم ما أنتج العقل الاغريقى ونقصد بهمـــا الاليـــاذة والاوديســـة .

والالياذة التى عرفت بهذا الاسم نسبة الى اليون Ilion عاصمـــة مملكة طروادة ـــ ملحمة شعرية تضم 24 نشيدا ومجموع ابياتها 15992 . تحكى قصة الايام الواحد والخمسين الاخيرة مـــن السنـــة العاشرة لحصار الاغريق الآخيين لطروادة . وتدور احداثها حول غضب اخيل (1) ورفضـــه الاشتراك فى القتال بسبب خلاف وقع بينه وأجممنون قائد الحملة وتذكـــر الاليـــاذة انقسام الآلهـــة الـــى مؤيـــديـــن للاخييـــن ومـــؤيـــديـــن للطـــروادييـــن ممـــا دفـــع أجممنـــون الـــى محـــاولـــة استـــرضـــاء اخيـــل ولكـــن الاخير يرفـــض رجاء صفيـــه بتروكلوس (2) . يذهـــب بتروكلوس الى القتال وهناك يموت على يد هكتور امير الطرواديين (3) . تثور ثائرة اخيل ، ويقسم على الانتقام لصاحبه ويبر بقسمه بعد صدام بطولى مع هكتـــور . ويمثل اخيل بجثة غريمه ولا يتركها الا بعد استعطاف الاب المكلوم

---

(1) اخيـــل ابـــن Peleos ملك ثيليـــا Phthia فى تساليا والالهة ثيتس Thetis قـــام بتربيتـــه Phoenix حيث علمه البلاغة واستعمال السلاح . ويقال انه تلقى دروسا فى الطب على يـــد Chiron السنتاوروس . كان يطمح للمجد والمغامرة فالتحق بطروادة متتبعا البطلين الاغريقيين نسطور Nestor واوديسيوس . وقد كان بصحبة اخيل صديقه الحميم بتروكلوس . تقول الاساطير ان اخيل يفضل ان يعيش حياة قصيرة مجيدة بدلا من حياة طويلة راكدة . حاولت امـــه ثيتـــس Thetis أن تكسب له الخلود عدة مرات . فكانت تدهن جسمه فى النهار بنوع من الدهون ثم تضعه فى الماء ليلا واخيرا القت به فى مياه ستكس المقدســـة Styx فاصبح جسم اخيل غير قابل للاصابة باستثناء كعبه وهو المكان الذى كانت تمسك به امه أثناء وضعه فى الميـــاه المقـــدســـة .

(2) بتـــروكلـــــوس Patrocolos ولد فى لوكريا حيث كان أبوه ملكا . وقد قتل بتروكلس أحد رفاقه فى الالعاب اثناء نوبة عصبية . وكان عليه أن يغترب استقبله بليـــوس Peleos والد اخيل . وهناك ربطته علاقات صداقة حميمة مع اخيل ولذلك لم يرجع الى بلده . وعندما حلت حرب طروادة شارك فيها مع صديقه على رأس جيش من مدينة Phthia مســقط رأس اخيل . قام بتروكلس بعدة اعمال بطولية حول اسوار مدينة طروادة ولكنه قتل بيد هكتور امير الطرواديين.

(3) هكتـــور Hector هو ابن بريامـوس وهيكوب يقول عنه هيرميروس انه كان اشجع وانبل ابطال حرب طروادة وكان مثـــال الاب الحنون لابنـــه أستيـــانكس Astaynax والزوج المخلص لاندروماخا ابنه ملك طيبة . كان الطرواديون يستبشرون بوجوده اذ قالت احدى النبوءات أن طروادة لن تسقط طالما بقى هكتور على قيد الحياة . استطاع أن ينتصر فى المباريات الفردية التى خاضها خاصة أن أبولو كان يحميه ولكنه تعرض لانتقام اخيل بسبب قتله لبتروكلس.

بريامـوس (1) . توجه الانتقادات الكثيرة الى الالياذة ولكن مع ذلك تبقـى الالياذة علامة فى تاريخ الآداب الاغريقية . وعظمتها تتجلى فى انتمائها الى فترة تاريخية كانت الآداب الاغريقية ما تزال بعيدة كل البعـد عـن ذروة ازدهارهـا وعظمتهـا .

اما الاوديسة فتتحدث عن مغامرات اوديسيوس اثناء عودته للوطن بينما زوجته المخلصة (2) تتصدى لمحاولات الاغراء لطرح هذا الوفاء جانبا واختيار زوج جديد وهذه الملحمة هى الاخرى تضم اربعا وعشرين نشيدا يضمون 12 الف بيت تقريبا . وبالاضافة الى مميزات الالياذة تتسم الاوديسة بوحدة فنية اعمق كما تنطوى على معنى خلقى سام .

نسب الاغريق تاليف هاتين الملحمتين الى هوميروس ، Homeros. والخلاف يحيط بكل ما يتعلق بهوميروس فالمؤرخون يختلفون حول تاريـخ ميلاده ومسقط راسه بل وحقيقة وجوده نفسها . ويعتقد البعض ان هوميروس لم يوجد قط وانما هو شخص خرافى وان هذه القصائد ليست من تاليف فرد واحد بل هى من نظم شعراء عديدين مجهولين . وقال آخرون بوجوده وان اسمه الحقيقى هو Melesigenes وانما اطلق عليه اسم هوميروس لكونه اعمى او لانه وقع اسيرا فى احدى الحروب او لانه اهتم بتنظيم وتنسيق اشعار من سبقوه . وهناك آخرون يفصلون بين مؤلف الالياذة ومؤلف الاوديسة ويرون ان الالياذة كانت اسبق فى تاليفها من الاوديسة التى يرون انها تاخرت عنها بما لا يقل عن قرن كامل ، وادلتهم على ذلك كثيرة منها أن الالياذة تذكر

---

(1) بـريـامـوس Priamos كان ملكا على الميتيين فى البداية وكان يسمى بوداركيس Podarces اى صاحب الاقدام الخفيفة . وقد اعتلى عرش طروادة وتزوج Arisbe اريسبى ثم هيكوبا . وحسب رواية هوميروس فقد كان عنده ابناء لعب معظمهم دورا كبيرا خلال حرب طروادة منهم هكتور وباريس وديفوبوس Deiphobos وكاسندر Cassandre وكـرينيـا Crenee ولوديكـى Laodice وهيلينـوس Helenos. . وقد كان بريامـوس متقدما فى السن عندما اندلعت حرب طروادة وكذلك اشترك فيها بالعقل والتدبير دون مشاركة فعلية . ولكنه كان رجلا بائسا فقد مات جميع ابنائه فى حياته وقدمه هوميروس فى شكل الاب المحطم وهو يستعطف اخيل أن يسلمه جثة هكتور وان يكف عن التمثيل بها .

(2) اوديسـوس Odysseos كان ابنا لملك اثاكا . وقد اشترك هو واخوه اجاكس Ajax فى حرب طروادة وقد تخاصم الاخوان من اجل رغبة كل منهما فى الحصول على اسلحة اخيل بعد ان قتل . وكانت هذه الاسلحة من نصيب اوديسيوس . عاد اوديسيوس بعد الحرب الى وطنه وفى طريق العودة وقعت له مغامرات غريبة وتعرض لاخطار شتى . واخيرا وصل الى اثاكا حيث واجه مشكلة جديدة . فقد وجد عددا من المتنافسين على عرشه يقيمون فى داره وكل منهم يحاول ان يغرى الزوجة الوفية بينلوب لكى تتزوجه اعتقادا منهم بان اوديسيوس الغائب قد مات . وقد استطاع اوديسيوس بمساعدة ابنه تلماخوس وراعى خنازيره Eumée ان يطـردوا هـؤلاء المتنافسين وخلى له الامر فى وطنه وبيتـه .

البرونز اربع عشرة مرة فى مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد بينما تزداد اهمية الحديد فى الاوديسة حيث يذكر البرونز اربع مرات فقط فى مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد (1) . ظلت الالياذة والاوديسة تتمتعان بتقدير الاغريق فى العصر الهيلينى فقد ذكر احد اضياف اكسنوفون « تمنى ابى أن اصبح رجلا فاضلا فأمرنى ان احفظ اشعار هوميروس عن ظهر قلب » . وظل الامر كذلك حتى نهاية العصر المتهيلن (Hellenistic) ويكفى ان نذكر أن بيزستراتوس طاغية اثينا فى القرن السادس ق . م ، شكل لجنة مهمتها تخليص الالياذة من الشوائب (2) ، كما كانت ملحمتا هوميروس هما كتابا الاسكندر المفضلين (3)، والمعروف ايضا انهما كانتا تدرسان لتلاميذ مصر فى القرن الرابع الميلادى (4).

خامسا : الفنون :

تقف تلة الآثار حائلا امام معرفتنا بتفاصيل الحياة الفنية فى بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة ومع ذلك فان المتاح من الآثار الفخارية وما يمكن استخلاصه من اشعار هوميروس يمكن أن تقدم لنا بعض المعلومات عن تلك الفنون .

اول ما يلاحظ أن الاغريق خلال تلك الفترة لم يهتموا بالكتابة بل تركوها للطبقات الدنيا من المجتمع ولم يهتم هوميروس بالكتابة الا على انها وسيلة للتفاهم نادرة غامضة يمكن أن تستخدم فى الاحوال الشاذة (5) ولا يذكر هوميروس شيئا عن التصوير او النحت ولكنه يتحدث عن فن طرق الحديد وتشكيله والمناظر البارزة التى يصنعها الفنان على الدروع الحديدية .

اما الآثار فتترك لنا بقايا اوانى خزفية خشنة الصنع مشكلة باليد سيئة الحرق . تطورت هذه الصناعة باستعمال عجلة الفخرانى كما استخدمت مادة خام جديدة تعطى لونا احمر بعد حرقها . وكان الاغريق يلجأون الى زخرفتها بخطوط غائرة فى الطن ولكنهم استخدموا الالوان فيما بعد .

ويعرف الخزف المصنوع فى بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة بالخزف

---

(1) سارتون ، جورج تاريخ العلم (مترجم) ج 1 القاهرة ، 1963 ص 287 ــ 307 .

(2) تم تحقيق اول نص لاشعار هوميروس زمن بيستراتوس طاغية اثينا وضاع هذا النص بعد موته سنة 527 وان بقيت اشعار هوميروس تنشد فى اعياد الباناثينايا سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص 296 على عبد الواحد وافى ، الادب اليونانى القديم القاهرة سنة 1960 ص 74.

(3) Grousset, op. cit. P. 562 والمعروف ان ارسطو اعد له نسخة حملها معه فى كل غزواته.

(4) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهرة ، 1977 ، ص 84.

(5) سارتون ، جورج ، المرجع السابق ص 292 .

الهندسى وتؤرخ صناعته من القرن العاشر الى القرن الثامن ق . م ، وهذا الفن يختلف عن الاسلوب الكريتى والموكينى ويمتاز الخزف الهندسى باستخدامه للخطوط والاشكال الهندسية فى زخرفته بدلا من الرسوم التى شاهدناها فى الحضارة الكريتية أو الموكينيـــة .

وقد اثار ظهور الزخرفة الهندسية تساؤلا حول اصل هذا الفن هـــل هو بدائى لجأ اليه الاغريق بعد اندثار تقاليد الفن الموكينى ؟ أم هل هى تقاليد فنية دورية احضرها الدوريون معهم وفرضوها على الشعوب التى خضعت لهم . والطريف ان دراسة هذا الموضوع اوضحت ان مناطقا خضعت للحكم الدورى المباشر استمرت تستخدم العناصر الكريتية فى الزخرفة بينما نجـد اثينـــا التـــى نجت عـــن الغـــزو الـــدورى تتبنى هذا الاسلوب الهندسى فى الـــزخـــرفـــة (1) .

كان الاسلوب الهندسى يختلف عن الاسلوب الموكينـــى ليس فقط فى عناصر الزخرفة وانما اختلف ايضا فى اشكال واحجام الاوانى واما الالوان التى استخدمت فى الزخرفة فكانت قليلة العدد واكتفى الفنانون باستخدام لون قاتم على ارضية فاتحة أو العكس . وكان الوجه البشرى آخر ما ظهر من عناصر الزخرفة فى الفن الهندسى وكان الوجه فى البداية بسيطا جدا تماما كالحيوانات والنباتات التى استخدمت فى ذلك الوقت . الا ان الفنان سرعان ما ادخل الاشخاص فى موضوع معين وبدأ يضفى عليهم بعض الحركة وكان ذلك مؤشرا لقرب نهاية الاسلوب الهندسى (2) .

الزخرفة الهندسية

(1) Grousset, op. cit. p. 565.

(2) Metzger, H., La cermique Grecque, Paris, 1964, pp. 32 - 33.